

بقولك عن اخلاقه

وكان ريشار قد سئم تعلقها به فقال : اسالك للمرة الاخيرة انتركيني ام لا ؟
فاجابت المسكينة مستعطفة : حبيبي . روجي . اسمع لي

فقال ريشار بضجر بل اسمعي لي انت . ارضي بما طلبته منك . اياك ان تكتبي لي بعد
اليوم حرفاً واحداً او يعرف احد بوجودك . اودعك الان

قال هذا وهم بالخروج . فانظرت جاني ثانية عليه وامسكت به قائلة : لا . لا تذهب
فغضب ريشار غضباً شديداً وصاح : اف من هذا الدلال . فقالت وهي ممسكة به انك

لا تسافر الان ولو قتلتني

فلما رأى تعلقها به دفعها عنه دفعة شديدة بكل قواه فسقطت على الارض ورض
رأسها فاعجمي عليها وسال دما

وبعد ذلك خرج ريشار غاضباً وهو يقول ويل للوزراء فاني ساناقتهم الحساب على
ما قاسيته من العناء في هذا المكان

(البقية للجزء التالي)

اجداد السوريين القدماء

خلاصة من تاريخ الفينيقيين

مدنهم . حكومتهم . عاصمتهم . بناؤهم قرطنة . ديانتهم . صناعتهم . يجربتهم
بضائعهم . تأثيرهم على العالم

وصفاً فينيقية من بقاع الارض الضيقة طولها خمسون فرسخاً وعرضها
من ثمانية فراسخ الى عشرة وهي بين بحر سورية واعلى سلسلة في جبل لبنان . بل هي على
التحقيق عبارة عن سلاسل اودية ضيقة ومجار حرجة متخللة بين هضاب وعرة ممتدة الى البحر
ومسايل من الثلوج . تعبت بها العواصف الى آخر الربيع اما في الصيف فينضب ماؤها الا
ما خزن منه في الآبار والصحاريح . ولقد كسبت جبال هذه الناحية بالاشجار فكان في القمم

ارز لبنان المشهور وفي المنحدرات الصنوبر والسرو وفي السفوح اشجار النخيل باللغة شاطيء
البحر وفي الاودية ينمو الزيتون والكرم والتين والرمان
مدنها ١١١١ نتألف عن بعد على طول الشاطيء الصخري رؤوس من البحر
او جزر منه تكون منها مرافيء طبيعية في هذه المواقي اقام الفينيقيون مدنهم . فقامت صور
وارواد في جزيرة يزدحم فيها السكان في المنازل وكانت ذات طبقات ست وسبع وثمان
ويجلبون الماء في القوارب . اما مدينة جبيل وبيروت وصيدا فكانت في اليبس . ولم تكن
ارض هذه البلاد لتقوم باود هذا العدد الدثر من الناس ولذلك مال الفينيقيون الى الملاحة
والتجارة

الخرائب الفينيقية ١١١١ لم يحفظ عن الفينيقيين كتاب فقد ضاعت حتى
كتبهم المقدسة . ولقد جرى الحفر في مواضع مدنهم ولكن الخرائب على ما قال العالم المندوب
الى ذلك لم تسلم الا في البلاد المهملة المتروكة . على ان السوربين عنوا كثيراً بالخرائب
فانتهكوا حرمة القبور واخذوا حلي الموتى وهدموا العمارات ليستعينوا باحجارها على البناء
وحطموا القوش وذلك لكرهه المسلم الصور المنخونة بحيث لم يبق اليوم سوى شقيف من
الرخام المحطم واحواض ومعاصر نحتت في الصخر وبضعة نواويس من الحجر . اطلال قلما
تجدي نفعاً وتأتي العلم بفوائد . وليس ما عرف عن الفينيقيين الا ما علمناه كتاب اليونان
وانبياء اسرائيل

حكومة الفينيقيين ١١١١ لم تكن فينيقية مملكة قائمة براسها بل كان لكل
مدينة ناحية صغيرة تستقل بها ولها مجالس وملاك تحكم نفسها بنفسها وتبعث مندوبيها الى
اعظم مدينة فينيقية لفض المصالح المشتركة وكانت صور محط رحال المندوبين منذ القرن
الثالث عشر . واذ لم يكن الفينيقيون امة حرية خضعوا لسطوة جماع الفاتحين من مصر بين
واشور بين وبابلين وفرس وادوا لهم الجزية

صور ١١١١ كانت هذه المدينة منذ القرن الثالث عشر من اهم المدن الفينيقية
ضافت على اهلها فاقمت اذ ذاك مدينة جديدة قبالتها . ولقد اسس تجار صور مستعمرات
في البحر الابيض كله يصيبون الفضة من مناجم اسبانيا وسلع العالم القديم اجمع . دعاهم اشعيا
النبي الامراء ووصف حزقيال النبي تلك القوافل التي كانت تاتيهم من كل صوب واوب .
وطلب سليمان الى حيرام احد ملوك صور عملة يشغلهم في بناء القصر والهدب في بيت
القدس

﴿ قرطاجنة ﴾ كانت هذه المدينة مستعمرة صور ففاقت هذه بالعظمة وذلك ان الصوربين نبذتهم احدى الثورات فاسوا مدينة قرطاجنة على شاطئ افريقية بالقرب من تونس بعثتهم على ذلك امرأة اسمها ايليسار ونحن ندعوها ديدون (الفارة) . ويحكى ان سكان البلاد ابوا ان يبيعوها الا مسافة تكفي لتغطية جلد ثور ففصلت جلد الثور سيوراً رقيقة بحيث اقتضت مكاناً واسعاً يستوعبها فبنت القلعة اذ ذلك . ولقد اتسمت قرطاجنة لموقعها في منتصف البحر الرومي ولان فيها مرفأين فاقامت هي ايضاً مستعمرات وفتحت فتوحاً حتى آل امرها الى ان حكمت شاطئ افريقية باجمعه واسبانيا وسردينيا وكان لها في كل مكان مكاتب لتجاريتها ورعايا يودون لها الجزية

﴿ الجيش القرطاجني ﴾ اقتضى لقرطاجنة ان تدرّب لها جيشاً لتصون مكاتبها التجارية من حيف الوطنيين وتربأ برعاياها عن الانتقاص . ومن ثم كانت حياة القرطاجني ثمينه لا يخاطر بها الا عند الضرورة . آثرت قرطاجنة اكتراء الجند فجندت لها جنداً من البربر سكان بلادها ومن متشردى كل صقع وناحية فصارت صبغة جيشها مبرقشة ملوّنة يتكلم اللغات كلها ويدين بالاديان كافة . ولكل جندي بزته واسلحه الخاصة به تخالف بزة رصيفه واسلحه . فترى فيهم النوميديين يلبسون جلد الاسد يتخذونه وطاء كما يتخذونه غطاءً يركبون خيلاً سريعة صغيرة بدون نظام ويطلقون القوس وخبولهم تعدو عدواً . كما كنت ترى فيهم الليبيين وجلودهم سوداء مسلحين بحراب . وطائفة من الايبيريين في اسبانيا لباسهم بياض مزين بجمرة وسلاحهم سيف طويل محدد . وغالين عراة الى الزنار يحملون تروساً كبيرة وسيفاً محدداً بمسكونه بكتلتا يديهم . وجماعة من البالياربيين مدرّبين من طفوليتهم على رمي الحجارة او كرات الرصاص بالمقاليع . اما القواد فكانوا قرطاجنيين تخافهم الحكومة فترقبهم عن ام وربما صلبتهم اذا غلبوا او لم يجرزوا نصراً مؤزرّاً

﴿ القرطاجنيون ﴾ كان في قرطاجنة ملكان والامر والنهي لمجلس الشيوخ وهو مؤلف من اغنى تجار المدينة ولذلك كانت كل قضية ينهى بها الى الحكومة مسالة تجارية . كره الناس القرطاجنيين لقسوتهم وطمعهم ولما كان لهم اسطول منظم وعندهم مال يستأجرون به جنداً وحكومة باطشة تهباً لهم توطيد دعائم ملكهم في غرب البحر المتوسط مدة ثلاثة قرون (من القرن السادس الى الثالث) بين ظهري شعوب بربرية منسقة على نفسها مختلفة كتبها

﴿ الديانة الفينيقية ﴾ للفينيقيين والقرطاجنيين دين يشبه الديانة الكلدانية فالرب الذكر ويسمى عندهم بل هو الشمس والربة الانثى وتدعى بعلت هي القمر. والشمس والقمر في نظر الفينيقيين قوى هائلة تحيي وتميت. ولكل من المدائن الفينيقية ربان. فلصيدا بعل صيدون « الشمس » وعشروت « القمر » ولقرطاجنة بعل عمون وتانيت ولجيبيل بعل تموز وباليت. ويختلف اسم الارباب في الاعبارات ايجاداً وعمداً وهكذا يعبد بعل مثلاً في قرطاجنة باسم مولوخ ويعتبر عدماً. وقد تنوب عن هذه الارباب اصنام ولها معابد ومذابح وكهنة يعظمون من شانهم ويقيّمون لهم المآدب والاعياد الحافلة باعتبار كونهم موجدين ويقدمون لهم ضحايا بشرية باعتبار كونهم مخربين. وتعد عشروت ربة الصيد العظيمة في الغابات المقدسة ويصورونها على شكل هلال القمر والحمامة ويرسم بعل مولوخ في قرطاجنة تمثالاً عظيماً من القنز باسطقاً ذراعيه ومدليها واذا ارادوا تسكين غضبه يرفعون على يديه اطفالاً تسقط للعال في هاوية من نار. وقد قدّم اعيان مدينة قرطاجنة مائتي طفل من اولادهم ضحايا للربة مولوخ في خلال حصار اغاتوكل لقرطاجنة

هذا وان تلك الديانة على ما نشأت عليه من الشهوات وسفك الدماء اترهب الشعوب الاخرى ولكنهم يحاكونها ويأتمنون بها فكان يذبح اليهود لبعل على الجبال ويعبد اليونان استارتيه وصيدون باسم افروديت وبعل ملخارت من صور تحت اسم هيرا كليس

﴿ التجارة الفينيقية ﴾

﴿ اشغال الفينيقيين ﴾ عاش الفينيقيون بالتجارة لازدحام اقدامهم في بقعة ضيقة من الارض ولم يكن لسائر شعوب الشرق من مصر بين وكدانيين واشوريين ولا قبائل الغرب البربرية (الاسبان والغاليين والطلينان) عهد يركوب البحار وشق العباب والفينيقيون وحدهم جراً وافي تلك الايام على تجشم البحر فصح ان يدعوا من اجل هذا عملاء تجارة العالم القديم وقادة البيع والشراء يتعاونون من كل شعب سلعه ويتقايضون معه على غلات البلاد الاخرى. تجارة كانت مستحكمة الصلات مع الشرق برّاً والغرب بجرّاً

﴿ القوافل ﴾ اعناد الفينيقيون ان يرسلوا في البر قوافل تنجيه وجهات ثلاث

احداها الى بلاد العرب لتأتي منها بالذهب والعقيق اليمني والبخور والصبر وعطور بلاد العرب واللؤلؤ والابازير والعاج والابنوس وريش النعام وقرود الهند والقافلة الثانية ترحل الى بلاد اشور لتعود منها بانسجة القطن والكتان والحمر والاحجار الكريمة والماء المعطر

وحرير الصين • وتقصد القافلة الثالثة انحاء البحر الاسود لتستجلب منها الخيل والريق والاولافى النحاسية من مصنوعات سكان جبال فافقاسيا « القوقاز »

بحر يتعمم **بحر يتعمم** بنى الفينيقيون بخشب ارز لبنان الممتين قوارب باشرة ومجاديف حملوا عليها متاجرهم البحرية وما مست حاجتهم ان يكونوا ابدأ على مقربة من الشواطىء في ركوبهم البحر اذ كانوا يتجهون حيثما ارادوا يجعل نجمة القطب قيد نواظرهم وكانوا يستدلون بها على الشمال • ولقد فطر الفينيقيون على الاستخفاف بركوب اليم فالتقوا بانفسهم في مراكب صغيرة تغدو بهم وتروح في اطراف البحر الرومي بل جرأوا على اجتياز مضيق جبل طارق او كما دعاه القدماء « اعمدة هرقل » فيمنازول البحر المحيط الى شواطىء انكلترا وربما بلغوا بلاد النروج • سافرت عصابة منهم في خدمة احد ملوك مصر في القرن السابع وجازت البحر الرومي لتطوف حوالى افريقية ثم رجعت على ما قيل بعد ثلث سنين من البحر الاحمر • وغادرت قرطاجنة حملة ضربت نحو شاطىء افريقية الى خليج غينة • وقد كتب القائد حانون قصة في هذه الرحلة

البضائع * كان الفينيقيون يتعاونون محاصيل صناعات الشعوب المتدنة ويبحثون في البلاد المتوحشة عما يقل الظفر به في المشرق من المحاصيل • يصطادون الصدف من شاطىء بلاد اليونان ومنه يستخرجون صبغاً احمر وهو الارجوان • وكانت الانسجة الارجوانية تستعمل عند الاقدمين كافة ملابس الملوك والامراء • ويجلبون الفضة التي يستخرجها اهل اسبانيا وسردينيا من مناجمهم وكان القصد من ضرورياتهم يستعملونه في صنع النحاس الاصفر وهو مركب من نحاس وقصدير لا اثر له في بلاد الشرق ولذا كان الفينيقيون يرحلون في طلبه وينشدونه حتى في شواطىء انكلترا في جزائر القصدير المعروفة بجزائر كاسيتريد • وحيثما حلوا يتخذون الرقيق يتعاونونه تارة كما كان يتناع النحاس العبيد في ساحل افريقية • اذ الشعوب القديمة كلها كانت تتجر بالرقيق • وينزلون طوراً في احدى السواحل فجأة فيختطفون النساء والاطفال وينقلون بهم الى بلادهم او يبيعونهم في القاصية • واذا واثمهم الحال ينقلون قرصاناً ولا يتحامون اطالة بد التعدي على الاغيار

سراختص به الفينيقيون * لم يقاتل الفينيقيون الا من قيام بحارة الامم الاخرى الى منازعتهم السلطة على البحار ومجاراتهم في الملاحة والاتجار فمن ثم كانوا يكتمون الطريق التي يسلكونها لدن عودتهم من الاقطار النائية ولذا لم يعرف احد في القديم جبة جزائر الكاسيتريد المشهورة التي جلبوا منها القصدير • وقد رأت احدى المراكب بلاد اسبانيا

التي كانت لها صلات تجارية مع فينيقية منذ قرون عرضاً بدون تعمّد . وكانت قرطاجنة تفرق من تصادفهم التجار الاجانب في سردينيا او في ناحية جبل طارق . حتى ان رباب احد المراكب اغرق سفينته ذات يوم عندما رأى سفينة غريبة تطارده مخافة ان تطلع على خطة سيره

✽ **مستعمراتهم** ✽ انشأ الفينيقيون مكاتب تجارية في البلاد التي اتجروا فيها وهي مراكز للبرد حصينة واقعة على شاطئ بحر على مرفأ طبيعي يخرجون اليها بضائعهم وهي في العادة انسجة ونغار وحلي واصنام فياتي اهل تلك البلاد بغلاتهم فيقايبضونهم عليها كما يقايبض اليوم تجار الاوربيين زنوج افريقية . تقام امثال هذه الاسواق في قبرص ومصر وجميع بلاد البحر الرومي التي كانت على همجيتها مثل اقريطش (كريت) وبلاد اليونان وصقلية وافريقية ومالطة وسردينيا وشواطئ اسبانيا (مالقة وقادس) وربما اقاموها في بلاد الغول (موناكو) وكان اهل البلاد يننون اكواخهم حول بنايات الفينيقيين فيصبح السوق مدينة ويقتبس السكان ارباب الفينيقيين وقد دامت عبادة ربة على صورة الحمّامة حتى بعد ان صارت المدينة يونانية كما في سيتير . والرب ملخارت كما في كورنت . ورب ذو جبهة ثور يفترس الضحايا البشرية كما في اقريطش

✽ **نفوذ الفينيقيين** لم يكن يخطر للفينيقيين شيء على بال لما اسسوا مكاتبهم التجارية الا الاحتفاظ بمصلحتهم الخاصة ولكن حدث ان نفعت مستعمراتهم التمدن فان برابرة الغرب اخذوا عن ام الشرق وكانت اكثر منها تمدناً كيفية صنع الانسجة والحلي والماعون وتعلموا نحاكاتها . مضى حين من الدهر واليونان لم يعرفوا غير الاواني والحلي والاصنام التي يأتيم بها الفينيقيون وعلى منوال هذه البضائع نسجوا بعد فان الفينيقيين حملوا من مصر واشور الصناعة والبضائع معاً

✽ **الابجدية** ✽ حمل الفينيقيون ايضاً الى البلاد التي نزلوها المجديتهم وحروف الهجاء ولم يخترعوا الخط اذ كان المصريون يعرفون الكتابة قبلهم بقرون وقد استعملوا حروفاً تدل كل منها على صوت كما هو الحال في حروف الافرنج . على ان خطهم كان مشوشاً بعلامات قديمة يدل بعضها على مقطع وآخر على كلمة برمتها . لا جرم انه اقتضى للفينيقيين اذ ذاك طريقة ابسط لكتابة رسائلهم التجارية فاطرحوا العلامات كلها من مقاطع وصور ولم يبقوا سوى اثنين وعشرين حرفاً يدل كل منها على صوت او على لفظ باللسان فاقتبست الشعوب الاخرى هذه الابجدية المؤلفة من اثنين وعشرين حرفاً . فقد كتب اليهود من الجمن الى

الشمال كما كتب الفينيقيون وكتب غيرهم كليونان من الشمال الى اليمين وكلهم بدلوا شكل الحروف الا قليلاً. والخط الفينيقي على التحقيق اصل الابدان كلها من يهودي وليس يوناني وابتاليكي وابتروسكي واپيرسكي وربما كان الخط الزروجي ايضاً فالفينيقيون هم الذين علموا العالم الكتابة
(المقتبس)

مشاهير المنقذين والمناخرين

ترجمة جمال الدين الافغاني

الذي تنسب اليه بقظة مصر والشرق الادبية

بقلم تلميذه العلامة الشيخ محمد عبده

« يمحلمانا على ذكر شيء من سيرة هذا الرجل الفاضل ما رأيتاه من تخالف الناس في امره وتباعد ما بينهم في معرفة حاله وتباين صوره في تخيلات اللافقين لخبره حتى كانه حقيقة كلية تجلت في كل ذهن بما يلائمه اوقوة روحية قامت لكل نظر بشكل يشاكله والرجل في صفاء جوهره وزكاء مخبره لم يصبه وهم الواهين ولم يمسه حزر الخراصين وانا نذكر بجمالاً من خبره نروي به عن كمال الخبرة وطول العشرة

هذا هو السيد محمد جمال الدين ابن السيد صفتر من بيت عظيم في بلاد الافغان ينتمي نسبه الى السيد علي الترمذي المحدث المشهور ويرتقي الى سيدنا الحسين ابن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه . وآل هذا البيت عشيرة وافرة العدد تقم في خطة * كثير من اعمال كابل تبعد عنها مسيرة ثلاثة ايام ولهذا العشيرة منزلة عالية في قلوب الافغانين يجلونها رعاية لحرمه نسبها الشريف وكانت لها سيادة على جزء من الاراضي الافغانية تستقل بالحكم فيه وانما سلب الامارة من ايديها دوست محمد خان جد الامير الحالي وامر بنقل ابي السيد جمال الدين وبعض اعمامه الى مدينة كابل